مختارات من الشعر الصيني

«شجرة تحلم بالطيران» قصائد عن حياة ليست مفروشة بالأزاهير

| سوسن صيداوي

«أخلع عباءتي كمترجم وأرتدي روح الشعر وأخرج عن النص المترجم أحياناً وأتقمص الشاعر وأكتب ما يمليه صوت وجدانه على قلمي، فاعتنقت القصائد الإيقاع الداخلي وغافلتني أحياناً هاربة إلى إيقاع التفعيلة فكان هذا الكتاب مثل شجرة تحلم بالطيران».

الكلام منسوب للمترجم جهاد عارف الأحمدية، الذي قدّم به كتابه شجرة تحلم بالطيران، الصادر عن الهيئة العامة للكتاب، مضمّناً الكتاب مختارات من الشعر الصيني في القرن العشرين، كان ترجمها تباعاً عن الإنكليزية مجلة «الأدب الصيني» الفصلية التي كانت تصدر في الصين باللغتين الإنكليزية والفرنسية. وتجدر الإشارة بأن المترجم من مواليد عاليه | لبنان، يحمل إجازة في اللغة الإنكليزية ودبلوم تأهيل تربوي من جامعة دمشق، وهو عضو اتحادي الكتاب العرب في سورية والكتاب اللبنانيين والاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب. كما من دواوينه الشعرية: افتتاحية العشق، المهرجان أو شمس الروح، مرايا الحلم، أفئدة الجلنار، مكاشفات، أغنيات البراءة والتجربة.

وعن «شجرة تحلم بالطيران» نتوقف عند بعض النقاط:

الحالة العامة

يعتبر المترجم جهاد عارف الأحمدية أن الشعر هو ميدانه الأرحب وقد آثر ترجمته على غيره من المواد الأدبية المنشورة في أعداد مجلة «الأدب الصيني»، مشيراً الأحمدية بأنه اهتم بالملفات التي تخص كل شاعر مع بحث عن مسيرته الحياتية، والإبداعية وعن خصائص المرحلة التي عاش فيها، بقلمه أو بقلم أحد النقاد. ومترجمنا استغرق منه كل ملف يضمه الكتاب فترة غير قليلة من الزمن، عاش فيها مع الشاعر، مشاركاً همومه وتفاصيل حياته، متأثراً بما تأثر به، منغمساً فيه، متفاعلاً مع ما تفاعل معه، مبتهجاً مثله في فرحه، متعاطفاً في حزنه. وعن الكتاب يشرح المترجم بأنه يضم ملفّين عن شاعرتين، وملفّين آخرين عن شاعرين، وملفاً خامساً يحتوي على قصائد متفرقة لشعراء ينتمون إلى مناطق مختلفة من الصين، معتمداً في تقديمها على ترتيب التسلسل الزمني لتواريخ ميلاد الشعراء.

في الملف الأول

تحت هذا العنوان تحدث الأحمدية عن حياة الشاعرة «تشينغ مِن» التي رأتها أشبه ما تكون برحلة في متاهة ضمن يقطينة مغلقة، فلم تكن حياتها مفروشة بسجادة من الأزاهير. وبعد أن حصلَت على درجة الدكتوراه في نيويورك توجّهت إلى دراسة الموسيقا اعتقاداً منها بأن إدراك ثقافة وحضارة بلد ما يتطلب دراسة فلسفتها وأدبها وفنها، فجاءت كتابتها مبنية على هذه الثلاثية الإنسانية المتجذرة عميقاً في الحياة، وتقول تشينغ عن إبداعها الشعري «قصائدي كلّها تسجل حياتي الفكرية في ظل ثقافتين ونظامَي حياة مختلفين. وقد يكون هنالك من يرغب في أن يتعمق أكثر في المشاعر المتشابكة المتخفية وراء السطور البسيطة الواضحة ليطلع على مسيرة الرحلة الروحية لمفكرة صينية من القرن العشرين». ومنه جاءت قصائدها: غمار الأرز الذهبية، الباب، الظمأ–ليث، احتجاج، الخروج من قشرة البيضة، الأخطبوط، وموعد مسائي.

ومن قصيدة «غمار الأرز الذهبية» نذكر لكم:

وعند الشفق
تحاصر التلال البعيدة قلوبنا،
فنغدو مثل تماثيل هامدة
أو ربما أكثر سكوناً،
ومن شدة الإعياء
نخشى من التأمل.

في الملف الثاني

في هذا الجانب يقدم المترجم دراسة أدبية يتحدث فيها الناقد «تشو تشينغباو» عن «شعر الحدود الحديث» الذي توسع تدريجياً ليعرف فيما بعد بـ«مدرسة الشعر الغربي الصيني» ملقياً الضوء على الشاعر «يانغ مو» كواحد من ممثلي هذا الشعر ومهندسيه، حيث عاش

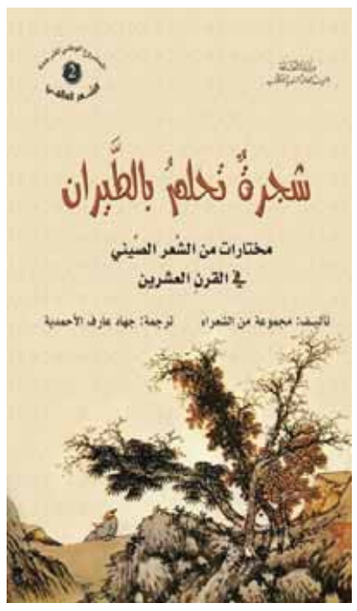

حياة الحدود القاسية في المناطق الحدودية، وكان لتلك الحياة الأثر الكبير في صقل موهبته ليصبح شاعراً منجزاً. وتضمن الملف قصائد لـ«يانغ مو» بعناوين: رجل قوي، مسيرة خيمة اليورت، الأمير الهانئ، ضيف ليلة وضحاها، الشيخ وطبلة.

ومن قصيدة «الأمير الهانئ» نقدم لكم:

تغني أغنياتك الرعوية
تفرقع بكرباجك
وتمتطي حصانك سعيداً قانعاً.
حذاؤك يتأرجح في الرّكاب
وأنت من يحكم
في الغابات والمراعي.
لا حاكم سواك
لديك الوحدة المرسومة
استراحة بلا حدود
تجاوب الحملان ثغائها
تحدّث القرقف،
وأنت تمتطي حصانك سعيداً قانعاً.

في الملف الثالث

هنا في هذا الجانب يشرح مترجمنا كيف يعبر الشاعر «يي يانبن» عن إعجابه بهيئة الشجرة: الجذور في تربة التقاليد والأغصان تمتد إلى السماء كاشفة عن حلم الأجنحة. مشيراً إلى أن هذه الشجرة قد تساعد المتلقي في استيعابه واستيعاب أشعاره. من قصائد الشاعر: الأمهات، موسم الإزهار، فراغات، الغيوم الهاربة في جبل تاي، مداعبة.

ومن قصيدة «فراغات»:

إطلاق العنان
للعواطف والرغبات
يذهب كما الحبر حين يراق
على ورقة الحياة الجميلة
ويغمّسها، تاركاً خلفه
فراغين فاتنين جذابين
في السنوات التي مضت
بعمق أو ببساطة.

في الملف الرابع

ختم جهاد عارف الأحمدية بحثه بالعبارة التالية «إليك أيها القارئ العربي أقدم كتابي هذا، حسبي أنني أضأت شمعة في محراب الشعر الصيني العظيم، متمنياً أن يحقق ما استطعته متعة وفائدة». وبالعودة إلى هذا الملف يضمّن –المترجم– ما قدّمت به الشاعرة «ليو يالي» لنفسها تحت عنوان «كيف بدأت كتابة القصائد»، حيث قادها التشدد في فرض النظام إلى الهروب باتجاه الفانتازيا... فأمسكت القلم وبدأت بكتابة الشعر. وحينما أيقظ الحب في داخلها أنوثة كانت هاجعة، وعاشت معه سعادة عارمة رأت العالم من خلالها بعينين لامعتين تفيضان دموعاً عذبة... امتشقت قلمها وبدأت تكتب الشعر، ومن بعض قصائدها: مناجيات أنثوية، قصائد حب، مسافة، في المطر، بهدوء ألقي قصيدة حب، الشاي بعد ظهيرة الأربعاء.

ومن قصيدة «مسافة» نوجز:

المسافة مقتطف من حلم
برتقالي مرتجف
تمسكه اليد
لكن لا يدركه الفم
كالنحلة
حين تحطّ على الشفتين
تلسعك وتطعمك العسل.
المسافة من أكثر العيوب
عصمة عن الخطيئة.

ما أجمل أن يظل الشعراء مبتدئين!

| د. رحيم هادي الشمخي

في السنوات المبكرة من حياتهم الشعرية يكتب الشعراء قصائدهم ويسمون مفردها (محاولة)، فعلى رغم الجاذبية الطاغية التي تحكم علاقة الشعراء بقصائدهم إلى درجة الانتماء إليها انتماء مطلقاً، إلا أنهم يقدمون قصائدهم، بصفتها محاولات، ليس إلا، ذلك على الأرجح ليس من علم مجتمع الثقافة وحده، وإنما مبعثه أيضاً، فكرة الحرية التي تنقل عملاً دموياً هو الكتابة الشعرية الصادرة عن شخص واحد ينتمي إلى نفسه، إلى مجرد اقتراح لا يملك أن يفرض نفسه على القارئ عن طريق سلطان آخر، يفوق سلطان التأثير الحر للشاعر والأفكار والخيالات التي تحملها القصيدة.

ومع مصطلح المحاولة، فإن الشاعر هو ذلك الشخص المغامر، الشكاك غير المتأكد من نتائج مغامرته، وقصيدته التي يتقدم بها من القارئ والعالم كمحاولة، أو اقتراح، تحمل في اسمها إقراراً بإمكان فشلها قبل نجاحها.

إن نجاح قصيدة بالوصول إلى قارئ يجعل منها حقيقة خاصة، «لكونه ينقلها من (المحاولة) الممكنة إلى الإمكان المتحقق»، ويجعل من شاعرها كائناً موجوداً بقوة أكبر، ذلك يضاعف من حضور القصيدة في العالم، ونسبتها إلى الشاعر، وهذا كله يقود إلى تثبيت حقيقة مذهلة تترجح معها مكانة القصيدة على مكانة الشاعر، فيستدعى الشاعر من خلال القصيدة غالباً وليس العكس، بعض الشعراء الناضجين في ثقافتنا، حتى لا نقول المشهورين، اعتمد مصطلح (المحاولة)، فأطلق على قصائده التي لاشكّ في رفعة قيمتها الفنية اسم (المحاولة)، لنتذكر مثلاً الشاعر محمود درويش في محاولة رقم / ٧ /، فدفع بمغامرته إلى قلب تلك المساحة الحرة المتروكة للاختيار والمراجعة واللعب بين الشاعر والقارئ، فهل كان شاعر المحاولة أقل إيماناً بصنيعه؟ أم إنه كان يحاول أن ينبه إلى أن كل قصيدة جديدة هي إقرار، بالضرورة، بفشل ما، هو الذي يستدعي المحاولة ثانية، بما يجعل القصائد تولد بعد القصائد، والرؤى تتدفق من الرؤى، وذلك من خلال الخوف المستديم للشاعر من أن شيئاً ما لم يصب، وأن المحاولة السابقة فشلت في إصابة الأبعد فيما يتموج في المخيلة ويعتمل في الشعور؟ مثل هذا الشاعر موجود في ثقافتنا الشعرية العربية، لكن وجوده، لم يمنع من وجود لشاعر من طراز آخر، هو الأكثر شهرة، وتطلباً وإلحاحاً، وبطشاً بالعالم من حوله أنه الشاعر الواقف المستبد حتى بقصيدته نفسها، يريد نفسه قبلها في مواقع الاحتفاء، ويريد من قصيدته أن تكون أثراً منه، لكن هل فكّر هذا الشاعر أن للقصيدة، ما إن تنفك عن شاعرها، حياتها الخاصة وقدرها المنفصل؟ وإن الشاعر في أفضل الأحوال، أثر من قصيدته، وأنه مهدد بعد غياب جسده أن يصبح أثراً بعد عين، لو لم يكن في وسع قصيدته أن تستدعيه من الغياب؟ للأسف هناك شعراء عرب من كل الأجيال لا يتوقفون ملياً عنه حقيقه كهذه، وأعني بهم أولئك الشعراء الذين لا يقدمون قصائدهم بصفتها (محاولات)، ولا يبلغ الشك بها عندهم المبلغ المتوقع، فهي قصائد مسماة لا تقبل الشك، لكنها في حقيقة حالها قصائد يكتبها شعراؤها ليغذوا بها حضورهم الاجتماعي، فيستعملونها كما يستعمل صاحب الدكان صبياً يتيماً يعمل عنده، أو كما يستعمل المضيف خادماً في بيته، مهمته أن يسعد ضيوفه، وفي كلتا الحالتين الهدف هو (تلميع) المضيّف أو تعظيم مكانته، والصبي اليتيم، هنا هو في مقام الكلمات التي تحضر لتدلّ على عظمة المخيلة، فتنزل القصيدة إلى مرتبة الخادم لترفع مخيلة الشاعر إلى مرتبة المخدوم، وذلك، بداهة، عكس الحرية التي يقترحها الفن.

وبين شاعر (المحاولة) الشكاك، المغامر، المبتدئ دائماً، وشاعر القصيدة الواثق من نفسه، يتموج (كتموج المغامرة نفسها)، نهر القراء الذين يقبلون على الشعر بصفته الحرية، وبصفته المحاولة، وبصفته المجهول الذي يتوقعون اكتشافه في نص القصيدة، وفي مجاهيل دواخلهم، فينتمون بشغف إلى ما يسطع في القصيدة، من براءة وحرية وقلق، وكشف وجمال، ونبض عال هو فيض التلقائية في الشعر، وهم يفعلون ذلك بقوة الشعور الذي يمتلكه قارئ مغامر راح يكتشف ضوءاً جديداً، وفي المقابل، مع قصيدة الشاعر الواثق من نفسه، نجد الكلمات المحكمة التي صيغت معرفة وأناة ورتابة يتحلى الصناع المهرة عادة، لكن بفتور يترك القارئ محايداً كأنه لم يقرأ، ما أجمل أن يظل الشعراء مبتدئين، وما أجدر المحاولة.

برجك اليوم ٧/٧

نجلاء قباني

الحمل: قد ترى حولك بعض الإشارات أو الإنذارات أو التحديات أو تكون غير راض عن سير الأمور من حولك، ضغط أوامر أعمال إضافية أمور تضطر لها فاليوم للتعب.

الثور: يوم تتلقى فيه التقدير والعرفان لأعمالك والإطراء لإنجازاتك فحاول أن تفاوض وتطلب، فأنت تقبل الآخر والرأي الآخر وترتب أمورك عامة سواء العملية وانتهاء بالعاطفة.

الجوزاء: أنا أعرف أنك مسؤول وأكثر من اللازم وتنخرط في مشكلات عائلية سواء أكانت تعنيك أو لا تعنيك، ولست أقول لك انسحب من المشاكل ولكني أولاً أقول إنك يجب أن تتحملها بصبر.

السرطان: حاول أن ترمم علاقاتك وتصالح أصدقاءك وتقترب ممن تحب، فأنت مصدر اهتمام المحيط بدعوات اتصالات لقاءات سفر، وقد تلتقي فيه بمن تحب وتفرح للشعور المتبادل بينك وبين المحيط.

الأسد: المال هو الأفضل ومصدره العمل فحين ترتب أمور عملك سترى كيف ستتحسن أمورك المالية، لذلك انتبه إلى هذه الأمور وناقش كل التفاصيل بدقة فأنت تفكر بجديد قد يغير حياتك.

العذراء: تستعيد علاقات سابقة بعيداً عن القلق لتحل الثقة والانطلاقة في حياتك بدل التعب، وتملك إرادة حديدية وتصميماً فولاذياً للوصول إلى حلول لبعض المشكلات المعلقة.

الميزان: أشخاص يتظاهرون بالمودة أمامك وهم يضمرون لك الحسد أو الخديعة فكن حذراً، فأنت بحاجة لإجراء بعض التغيرات في علاقات تستحق أن تغير بها فحاول أن تسمع ما يقال.

العقرب: الأوضاع ممتلئة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً مع شريكة عاطفية أنت تحبها، فانظر إلى عينيك وأنت تتكلم على الهاتف لترى أن أمورك جيدة فعيناك تلمعان وتسعدك اللقاءات مع من تحب.

القوس: اليوم تحت وطأة انفعالك لا تسمع إلا صوتك وتتجاهل آراء محيطك معتبراً أنك الكمال بعينه، لذلك أتمنى أن تكون هادئاً وتبذل جهوداً مكثفة على صعيد المرونة والدبلوماسية.

الجدي: أنت ترفض أن تكون مكسر عصا لأحد ممن حولك، بالعكس أنت تواجه من ضايقك وتقرر أن تصالحه أو تتفاهم معه بعيداً عن تحميلك أخطاء ليست ذنبك أو لست فاعلها.

الدلو: تلتفت إلى شؤونك الخاصة اليوم وقد تفكر باحتياجات غيرك أكثر من احتياجاتك، وقد تسمع كلمة من صديق أو شخص يعجبك فتفكر فيها بجدية واليوم لاتصالات مبشرة وجيدة.

الحوت: لا تكن مستبداً ولا عصبياً، بل انتبه إلى كلامك لأن صراحتك الشديدة قد تفقدك أصدقاء أو حلفاء، ثم تسأل نفسك وبكل طيبة ماذا فعلت ودع عنك شعورك بالإحباط.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل سوري.
٢ – من الثمار – من بحور الشعر – ضمير منفصل.
٣ – آلة حربية – متشابهان – هواء (م).
٤ – انتفاخ – أحصى.
٥ – معرفة عملية – عطر – من أركان الإسلام (م).
٦ – متشابهان – رتبة عسكرية.
٧ – عيون (م) – تعب – حروف متشابهة.
٨ – متشابهان – ضمير منفصل (م) – درج.
٩ – صغير الكلب – علامة موسيقية – هَرم (م).
١٠ – أمر (م) – للتأوه – نهدر (م).
١١ – نسبة إلى دولة آسيوية (م) – مضيء (م).
١٢ – بيت (م) – شواطئ (م) – حاجز.

عمودي:

١ – روائي سعودي – آلة زراعية.
٢ – قاس – في البحر.
٣ – أناقشهم – تهديد.
٤ – لحظة – نصف أداء.
٥ – أشارك – آلة موسيقية – حرف ناصب (م).
٦ – مدينة يمنية – متعب.
٧ – موسيقي أندلسي – والدة.
٨ – من أقاربي – يشارط – نصف روما.
٩ – خاصتي (م) – يفرزه الجلد – مريض.
١٠ – حاجز – من الزهور.
١١ – ضمير منفصل – تلال – سهم.
١٢ – في السماء – سلام.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢				■		■				■		
٣						■			■			
٤		■				■		■			■	■
٥					■					■		
٦		■			■		■					■
٧				■					■			
٨	■		■			■			■			
٩				■			■				■	
١٠					■			■				
١١		■					■					■
١٢				■						■		

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	م	ي	هـ	ا	ل	خ	ش	ا	ب	■	ا
٢	و	ا	هـ	ن	■	ا	ر	د	■	ث	م	ل
٣	ي	ج	■	ا	م	■	ا	ي	ل	و	ل	■
٤	س	د	■	ا	ر	■	ب	د	ر	■	ق	ل
٥	ر	ا	م	■	■	س	■	■	ي	س	■	ب
٦	ا	ل	ت	ق	ي	هـ	م	■	هـ	ل	ج	ن
٧	■	م	■	ا	ل	ا	■	ع	■	م	س	ا
٨	ر	هـ	ا	م	■	م	ص	ا	ب	■	م	ن
٩	و	ن	■	■	ج	■	ن	م	ر	■	■	■
١٠	ا	د	و	ا	ر	■	د	ل	هـ	م	■	ح
١١	س	س	س	■	ا	م	ي	■	ا	ع	ر	ف
١٢	ب	■	ن	ق	ر	■	د	■	ن	ن	■	ر

كلمة السر

م	ن	ح	ي	ا	ت	ي	ق	ل	ت	ل	ك
أ	ب	أ	م	ع	ي	ن	ي	ك	م	ف	أ
ن	ا	م	ا	ع	ط	ل	ا	ج	د	ي	ن
ر	ف	ا	ت	و	ر	ة	ك	ن	ت	غ	أ
أ	ل	ي	س	ل	ك	أ	ع	ل	م	ر	د
ي	ف	ي	ا	ل	و	ق	و	ع	ة	ا	ف
ت	ا	م	ص	ل	ح	ة	أ	ن	ك	م	ع
م	ر	ا	ر	أ	ت	م	ا	م	أ	ي	ل
ف	ي	ا	ل	م	ط	ع	م	س	و	ف	ر
م	ا	ئ	د	ة	و	ت	ك	ر	ا	ر	أ
ك	ي	ف	ل	ا	أ	س	ت	ط	ي	ع	و
ت	ن	س	ح	ب	ي	ن	م	ب	ع	د	ي

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: مطربة لبنانية.

كنت أعلم أنك سوف تنسحبين من حياتي تماماً بعد أن رأيت بأم عينك كيف لا أستطيع أن أدفع فاتورة مائدة الطعام في المطعم.. قلت لك مراراً وتكراراً.. ليس لك مصلحة في الوقوع في غرامي.

SUDOKU

9				6		4		3
	4	2	9	5		1		
		7			8	2		
8		1			2		3	
	3		1			9		
		3	6			7		
		6		7	4	8	1	
2		4		8				9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

9	7	5	2	8	1	4	3	6
8	1	3	6	4	7	5	9	2
6	2	4	3	5	9	7	1	8
4	3	9	7	2	8	1	6	5
7	6	2	1	9	5	8	4	3
1	5	8	4	6	3	9	2	7
3	4	7	8	1	6	2	5	9
5	8	1	9	3	2	6	7	4
2	9	6	5	7	4	3	8	1

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٨°/٢٠°	٣٩°/٢١°
حمص	٣٣°/٢٠°	٣٤°/٢٠°
حلب	٣٧°/٢٣°	٣٧°/٢٤°
اللاذقية	٣٠°/٢١°	٣١°/٢٢°
السويداء	٣٢°/١٨°	٣٢°/١٨°
الحسكة	٤٠°/٢١°	٤١°/٢٢°

من هو؟

فنان سوري: إذا جمعت الأحرف.

١ + ٥: إله فرعوني
٢ + ٣ + ٤: بنى
٨ + ٧ + ٦: من أدوات الفلاح

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

حل العدد السابق: هاني رمزي.